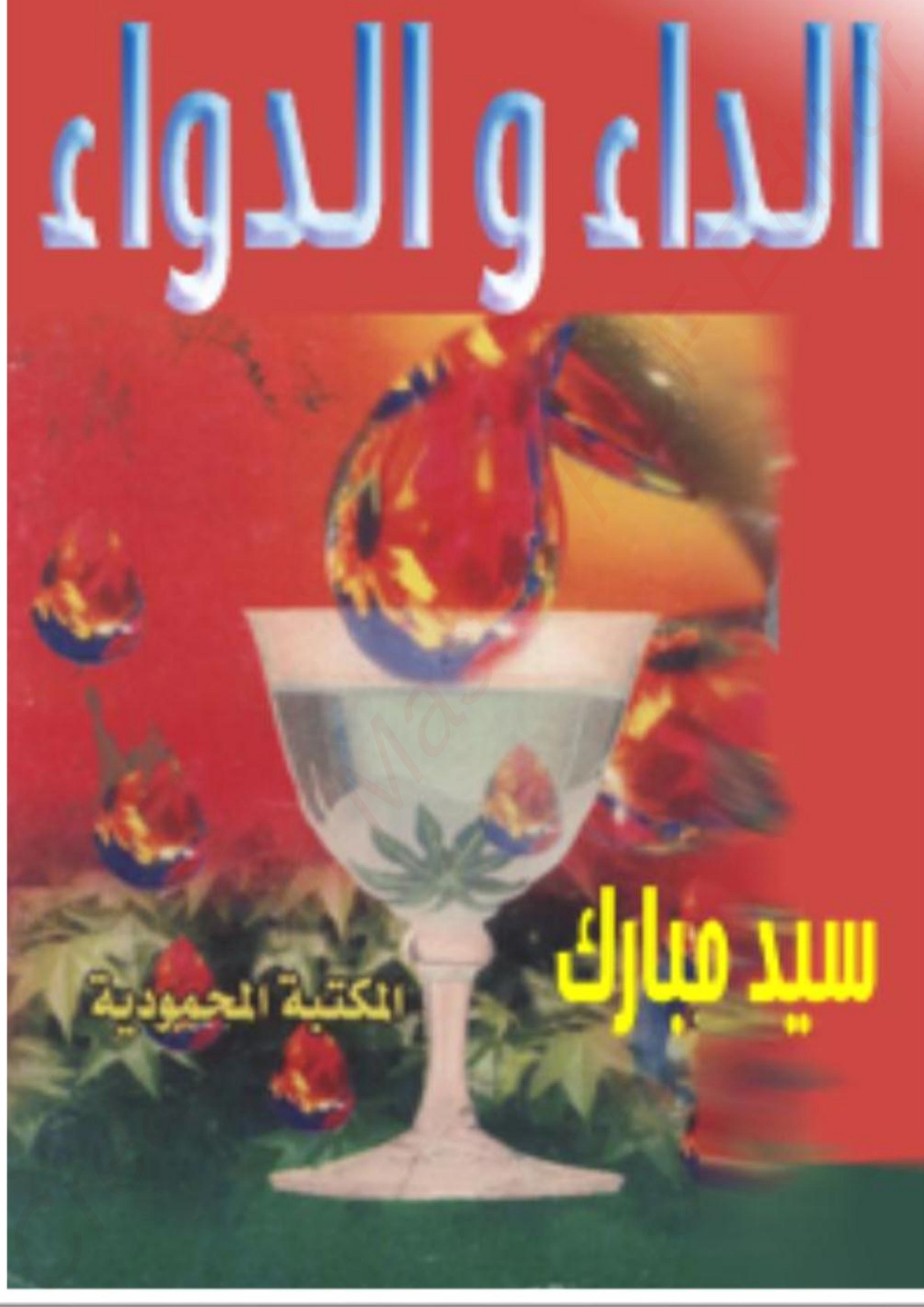


الداء و الدواء
سيد مبارك
المكتبة المحمودية

الـداء والـدواء

تأليف

سيد مبارك (ابو بلال)

الناشر

المكتبة المحمودية

ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمداً يوافي نعم الله علينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . . أخي المسلم . . بين يديك رسالتي الجيب (الداء والدواء) أوضح فيها الداء والدواء لبعض الأمراض التي تصيب قلوبنا وجوارحنا فتخرج عن حدود الله تعالى وقد استعنت لتوضيح وبيان الداء والدواء بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فضلاً

عن قصص الصالحين ومواعظهم من السيرة العطرة لسلفنا الصالح.

وأسأل الله تعالى أن تكون هذه الرسالة سببًا في الشفاء لكل من يبحث عن الدواء لهذه الأمراض ودليلاً لمن أراد طريق الحق والرشاد وطهارة القلب والجوارح من الذنوب والآثام. وأسأله سبحانه أن تكون خالصة لوجهه الكريم ولا يكون للشيطان فيها حظًا ولا نصيبًا ، والله المستعان .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

١٥ رجب ١٤٢١ هـ - ١٣ أكتوبر ٢٠٠٠ م

لكل داء دواء

- قال ﷺ : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » [أخرجه البخاري عن أبي هريرة].

- وقال ﷺ : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله » [أحمد في المسند وصححه الألباني في الصحيحة / ٤٥١] . وفي رواية أخرى: « إن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحد » . قالوا : يا رسول الله ما هو ؟ قال : « الهرم » [أخرجه الترمذي وابن ماجه وإسناده صحيح]

واعلم أخي المسلم أن الداء قد يصيب

البدن كما يصيب القلب والجوارح وعلاج البدن قد تحدثنا عنه في رسالتي « العلاج بالطب النبوي » وهي مختصرة لكتاب (الطب النبوي) لابن القيم رحمه الله فيها الداء والدواء لكثير من الأمراض التي تصيب البدن فليرجع إليها من يشاء والله المستعان أما هذه الرسالة فنعرض فيها بعضًا من الداء الذي يصيب قلوبنا وجوارحنا فنقع بسببه في المعاصي والذنوب .

وعلى الصفحات القادمة الداء والدواء لبعض أمراض القلوب والجوارح مع بيان الدواء وبيان الأدلة من القرآن الكريم والسنة

النبـوية الصحـيحة وأعـمال ومـواعظ سلفنا الصالح وأسأل الله تعالـى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى إنه على كل شيء قدير .

١ - داء الغضب

والغـضب آفـة هذا الزمـان فالكثـير من الناس يغضب لأتـفه الأسبـاب وربما يغضب للمعصية وطاعة الشيطان ولا يغضب لانتهاك حرمات الله تعالى والخروج عن حدوده .

* حقيـقة الغضب : - يقول أبو حـامد الغـزالي : (الغضب مـعناه غليـان دم القلب لطلب الانتقام ، فمتى غضب الإنسان ثارت نار الغـــضب ثورانًا يـغلي به دم الـقلب ،

وينتشر في العروق ، ويرتفع إلى أعالي البدن، كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر ، ولذلك يحمر الوجه والعين والبشرة . . .) اهـ [إحياء علوم الدين / ٣] .

والغضب آفة هذا الزمان كما قلنا سلفًا فهو السبب في فقد أعصاب الزوج أو الزوجة فتحدث المشاكل ويتفرقان بالطلاق ويتشرد الأطفال ، وهو السبب في عقوق الأبناء للآباء والأمهات بسبب المال وحب الدنيا ، وهو السبب في أذى الجار لجاره بحق وبدون حق ، كما أنه يؤدي إلى الحقد والحسد الذي يشتعل في قلوب بعض العباد . . . إلخ .

ولخطورة داء الغضب فلا بد من معرفة آفاته حتى ندرك دوائه وطريقة علاجه .

* درجات الغضب : -

لقد قسم العلماء الغضب إلى ثلاث درجات: « التفريط والإفراط والاعتدال »

١ - التفريط : بمعنى فقدان حمية الغضب نهائيًا فلا يغضب العبد لانتهاك حرمات الله كمن يرى في بيته من وصفهم النبي ﷺ بالحمو (كشقيق الزوج وابن أخيه إلخ . .) وفي خلوة محرمة مع زوجته فيرى ذلك أمرًا عاديًا فهذا كله تفريط .

والسؤال : أين الغيرة على الحرمات ؟!!

أين الغضب لانتهاك الخصوصيات ؟!! لا عـجب إنه عصـر الاستنسـاخ !! ومن يعش يرى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال تعالى : ﴿ **ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه** ﴾ [الحج : ٣٠] .

٢ - الإفـراط : وهـو الغـضب لأتـفـه الأسباب دون فكر أو نظر فـإن شدة الغضب في هذه الحـالة إفـراط مـذمـوم ويؤدي إلى عواقب وخيمة .

- وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « **ما تعدون الـصرعة فـيكم** » . قلنـا : الذي لا تصرعه الرجال .

قال : « **ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب** » [أخرجاه في الصحيحين] .

* وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلامًا، فقال له : أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غدًا انصرف رحمك الله .

٣- الاعتدال : اعلم أن التفريط في الغضب ضياع لحقوق الله والعباد .

والإفراط في الغضب آفة تؤدي إلى عواقب وخيمة ، وخير الأمور الوسط ، والاعتدال في الغضب أن يملك المرء نفسه

فيكون حليمًا عندما يغضب لله ويعفو ويكظم غيظه لله تعالى فلا يصل للإفراط فيؤذي من حيث يريد الإصلاح .

- وهاهو ابن مسعود رضي الله عنه يعطينا درسًا في الحلم والاعتدال ، فقد سرقت له دراهم فأخذ أصحابه يدعون على من أخذها ، فقال : اللهم إن كان حملته على أخذها حاجة فبارك له فيها ، وإن كانت حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه .. أما نحن فندعوا على السارق بالويل والثبور وعظائم الأمور !!

* **أسباب الغضب** : أسباب الغضب

كثيرة مثل الزهو والكبر ، والفخر والعجب، التعـيير ، شدة الحرص عـلى المال والجاه ، والجدال ، والمزاح . . وغير ذلك .

وعلى العـبـد إن أراد العـلاج والدواء أن يتجنب الوقـوع في هذه الأسباب وأن يتـذكر دائمًا قول الله تعالى عند إحساسه بالغضب :

﴿ وسـارعوا إلى مـغفـرة من ربكم وجنة عرضهـا السموات والأرض أعدت للمـتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغـيظ والعـافين عن الـناس والله يـحب المحـسنين ﴾[آل عمـران :١٣٣ - ١٣٤] .

فيأمل أن يكون من المحـسنين بكظم غيظه ،

والعفو عن الناس .

*** دواء وعلاج آفة الغضب :-**

اعلم أن الدواء والعلاج سهل وهين ما لم يتمادى المرء فيصبح الدواء عديم الفائدة وتأثيره محدود فمن أراد العلاج حقًا أخلص في تعاطي الدواء حتى لو كان مرًا وصعبًا على النفس وللغضب أكثر من دواء للعلاج وإليك هذه الأدوية والله المستعان .

١ - يتفكر فيما ورد في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم فيرغب في ثوابه وتمنعه رغبته في الأجر عن الانتقام :

- وقيل إن جعفر الصادق رحمه الله كان

غلامًا له يصب الماء على يديه فوقع الإبريق في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر إليه في غضب فقال له الغلام يا مولاي والكاظمين الغيظ .. قال : لقد كظمت غيظي .. قال : والعافين عن الناس .. قال: قد عفوت عنك.. قال : والله يحب المحسنين .. قال : اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى .

٢ - الاستعاذة من الشيطان :

- عن سلمان بن صرد قال : كنت جالسًا مع النبي ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال ﷺ : « **إني**

لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. » .

[جزء من حديث أخرجاه في الصحيحين] .

٣ - أن يتفكر الإنسان بقبح صورته عند الغضب ، وكيف يكون حاله فيستحي من ذلك .

٤ - أن يغير من هيئته فإن كان قائمًا فليقعد وإن كان قاعدًا فليضطجع لحديث النبي ﷺ : « **إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع** » [أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه وإسناده صحيح] .

٥ - أن يعلم المرء ما يجره غضبه من عداوة وانتقام فلا يتدهور ويفرط في غضبه .

٢ - داء الكبر :

إن الكبر داء إن دخل قلب الإنسان أفسده وأفسد عليه دينه ودنياه والكبر ليس من صفات المؤمنين لأن الله تعالى يقول :

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا﴾ [الفرقان : ٦٣] .

وقد حذر الله تعالى المتكبرين فقال :

﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ..﴾[الأعراف : ١٤٦] .

- وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « لا

يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » [أخرجه مسلم في صحيحه] .

- وحكي أن مالك بن دينار رحمه الله تعالى رأى شابًا يمشي في خيلاء فنهاه عن هذه المشية التي لا يحبها الله تعالى فقال بكبر وغرور : أتعرف من أنا ؟ .. قال : أعرفك معرفة أكيدة : فأولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذاك تحمل العذرة ، فاستحى الشاب وما عاد إلى ما كان عليه .

ومثل هذا الشاب شباب القرن الواحد والعشرين إلا من رحم ربي شباب يعيش حياته في النوادي ومعاكسة الفتيات يزهو

بنفسه ويرتدي الملابس المبهرجة ويضع في رقبته سلسلة وفي يده انسيال ويطيل شعره كالنساء أو حسب الموضة ، ويمشي متبخترًا يترنم بأغنية ويصفر بشفتيه .. إلخ .

فيا حسرة على شباب اليوم وإنا لله وإنا إليه راجعون .

*** علاج داء الكبر :**

وعلاج الكبر في دوائين هما : التواضع وذكر الموت .

أولاً : التواضع : من تواضع لله تعالى رفعه الله وقد مدح الله تعالى أهل التواضع ووعدهم جزيل الثواب فقال عز وجل :

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين ﴾ [القصص : ٨٣] .

- وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « **إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد** » .

[أخرجه مسلم]

- وروي أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - أنه أتاه ذات ليلة ضيف ، فلما صلى العشاء ، وكان يكتب شيئًا ، والضيف عنده ، كاد السراج أن ينطفئ فقال الضيف : يا أمير المؤمنين ، أقوم إلى المصباح فأصلحه ؟

قال : ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه . قال : أفأنبه الغلام ؟ قال : لا ، هي أول نومة نامها ، فقام عمر ، وأخذ البطة ، فملأ المصباح . فقال الضيف : قمت بنفسك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذهبت وأنا عمر ، ورجعت وأنا عمر ، وخير الناس عند الله من كان متواضعًا .

• واعلم أخي المسلم أن كثيرًا ما يحدث بين الأخ وأخيه سوء تفاهم فيهجره أيامًا فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يسأل عنه ويحلف بالله تعالى أن لا يجلس معه في مكان واحد .. لماذا ؟ ! يوسوس له الشيطان بأن أخاه قد

أهانه وأخطأ في حـقـه وأن له كـرامة وكـذا وكذا ، والحـقيقـة إنها ليس كـرامة وإنما هو عين الكبـر وحب النفس لأن النبي ﷺ نهى أن يهجـر الأخ أخاه فـوق ثلاث ومن يعص رسول الله ﷺ فلا كرامة له وقد حذره النبي ﷺ في الحـديث الصحـيح : « **لا يـؤمـن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به** » .

نعم أخي المسلم لا تتـردد في الصلح مع أخيك والاعـتذار له حـتى لو كنت من مـعه الحق فإن خـيركما من يبـدأ بالسلام ، وربما يقول لك شيـاطين الإنس لا تكن حليمًا ولا تسامحه هذا ضعف والناس ستقول عنك أنك

خائف ، اعلم أن الله أحق أن تخشاه وإليك هذه الموعظة كعبرة لك .

- جاء رجل إلى « جعفر بن محمد » وقال : وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر، وإني أريد أن أتركه ، فأخشى أن يقال لي إن تركك له ذل فقال له : إنما الذليل الظالم .

* وأخيرًا تذكر قول الله تعالى : ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾ [فصلت : ٣٤ - ٣٥].

ثانيًا : ذكر الموت :

الدواء الثاني للكبر هو ذكر الموت : فيتذكر المتكبر ما يصير إليه حاله بعد الموت وكيف إنه سيصير جيفة منتنة وتنخر عظامه وتبلى أعضاؤه ويأكل الدود أجزاؤه فلا حسب ولا نسب ولا جاه ينجيه من هذا المصير ، ثم وقوفه مع الخلائق عاريًا ذليلاً يقال له : ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا** ﴾ [الإسراء : ١٤] .

فليتذكر المرء المتكبر على إخوانه بزينة الحياة الدنيا ما ينتظره فإن أدرك ذلك فليتواضع للناس ويتذكر قول الله تعالى في

الحديث القدسي : « العز إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته » [أخرجه مسلم] .

٣ - داء الحسد :

الداء الثالث « الحسد » : وهو داء يجب أن يحترس منه المسلم لأن الحسد اعتراض على قسمة الله على عباده .. قال تعالى : ﴿ **أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا** ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

- ونهانا النبي ﷺ عن الحسد فقال : «لا

تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانًا » .

[أخرجاه في الصحيحين] .

*** أقسام الحسد : -**

اعلم : أن الحسد قسمان :

أولهما : أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو غير ذلك لتحصل له .

وثانيهما : وهو شرهما أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ولو لم تحصل له . وليس من الحسد الاغتباط وهو تمنى حصول نعمة مثل نعمة غيره من علم أو مالٍ أو صلاح بدون تمني زوالها وهو المقصود بقول النبي

ﷺ : « **لا حسـد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله عز وجل القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل ، وآناء النهـار ، ورجل آتـاه الله مـالاً .. فـهـو ينفقه في الحق آناء الليل وآناء النهار** » .

[أخرجه البخاري ومسلم]

*** الجنة لمن ؟**

لتـعرف إجـابة السؤال تدبر هذا الحـديث جيداً .

* عن أنس رضـي الله عنه قــال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال : « **يطـلع عـليكم الآن مـن هذا الـفج رجـل من أهـل الجنـة**»، قال فطلع رجل من الأنصار ينفض

لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم ، فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل ، وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له : إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت ، فقال : نعم ، فبات عنده ثلاث ليال ، فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ، ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال : غير أني ما

سمعته يقول إلا خيرًا ، فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ، فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملاً كثيرًا ، فما الذي بلغ بك ذلك ؟ فقال : ما هو إلا ما رأيت .

فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشًا ولا حسدًا على خير أعطاه الله إياه .

قال عبد الله : فقلت له هي التي بلغت

بك وهي التي لا نطيق . [أخرجه أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين]

مواعظ الصالحين من خطورة داء الحسد

- قال أبو الدرداء : ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده .

- وقال رجل للحسن : هل يحسد المؤمن؟ قال : ما أنساك بني يعقوب .. نعم ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدًا ولا لسانًا .

- وقال ابن سيرين : ما حسدت أحدًا على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة

في الجنة ، وإن كـــان من أهل النـار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار .

وقيل عن الحسد هذا البيت من الشعر :

كل العداوات قد ترجى إماتتها

إلا عداوة من عاداك من حسد

أسباب داء الحسد : –

ذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء/ جـ٥ :

(أن من أسباب الحسد : العداوة ، والتكبر ، والعجب ، وحب الرياسـة ، وخبث النفس وبخلهـا ، والعداوة والبـغضاء فـإن من آذاه إنسان بسبب من الأسبـاب وخالفه في غرضه أبغضه قلبه ورسخ في نفسه الحقد) اهـ.

هل الحاسد يضر المحسود بمجرد النظر ؟

وهذا سؤال هام قبل بيان دواء الحسد ، وعلاجه . . . وكثير من العباد يعتقد أن الحاسد يضر المحسود بمجرد النظر وهذا اعتقاد غير صحيح ، وما يفعله عوام الناس من ذبح الذبيحة ، وتلطيخ وتلويث اليد بدمائها ثم تلويث الحيطان والجدران (بخمسة وخميسة) أو قولهم يا ناس يا شر كفاية أر، أو العين صابتني ورب العرش نجاني ، أو امسك الخشب فليمسك إذن الخشب ويرى ما يحدث !!

إن كل هذه الأقوال والمعتقدات كتعليق

خرزة عبارة عن كف يد أو عين إنسان أو غير ذلك لتحميه من الحسد هو شرك والعياذ بالله لأنه لا نافع ولا ضار إلا الله والنبي ﷺ أمرنا بقراءة المعوذتين ، فضلاً عن الدعاء والاستعاذة وقد كان ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : « **أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة** » .

وأكرر الحاسد لا يضر المحسود بشيء اللهم إلا إذا عمد إلى الشر وقول الله تعالى: ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ دليل على ذلك فهو أمرنا بالاستعاذة (من شر حاسد

إذا حسد) ولم يقل من (حاسد إذا حسد)
وإنما من شره إذا حسد وكأنما الحاسد لا يضر
إلا إذا عمد إلى الشر بالقول أو الفعل .

يقول أبو حامد الغزالي : (إن المحسود
لا ضرر عليه في الدين ولا في الدنيا ، بل
ينتفع بحسدك في الدين والدنيا ، لأن ما
قدره الله له من نعمة لا بد أن تدوم إلى
أجله الذي قدره ، ولا ضرر عليه في
الآخرة، لأنه لا يأثم هو بذلك ، بل ينتفع
به، لأنه مظلوم من جهتك ، لا سيما إذا
أخرجت الحسد إلى القول والفعل) اهـ .

ومن باب الأمانة هناك من العلماء من

يقـول أن الحسـد يضـرنا بالنظر ، ولكن مـا ذكرناه هو ما نستريح إليه والله أعلم .

دواء علاج الحسد : -

اعلم أن عـلاج الحسـد يكون بعدة أمـور وسأذكر اثنين فيهما الكفاية :

١ - القناعة والرضا بقضاء الله تعالى .

قـال ﷺ : **« قـد أفلـح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه »** [أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما] .

والقناعة تجعل العـبد راضيًا بما أعطاه الله من رزق شـاكرًا إياه ، لا يطمع فـيمـا رزق غيره فذلك أدنى أن يزدري نعمة الله عليه .

٢ - الزهد في الدنيا :

لو علم المرء أن الدنيا فانيـة والآخرة خير وأبقى ما طمع بشيء من حطامهـا وما حسد إنسان على ما هو فيه من نعم زائلة .

قال تعالى : ﴿ **وما هذه الحيـاة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخـرة لهي الحيوان لو كانوا يعـلمون** ﴾ [العنكبـوت : ٦٤] .. ومعنى الحيـوان : أي الحياة الحقيـقية الكاملة .. وقال ﷺ : « **تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفـة والخميـصة إنْ أعطى رضى وإن لم يعط لـم يرض** » [أخرجه البـخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه]

٤ - داء الرياء

اعلم أخي المسلم .. أن الرياء مشتق من الرؤية ، فالمرائي يرى الناس ليتقرب إليهم حبًا في الدنيا وزينتها . أما الرياء إن كان في الدين فهو مردود على صاحبه لأن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم .

قال تعالى : ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ﴾.
[الماعون : ٤ - ٦] .

وقال ﷺ محذرًا : « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » .. قالوا : يا رسول الله ﷺ وما الشرك الأصغر ؟ قال :

« الرياء ، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون عندهم خيراً ؟» [أخرجه أحمد وإسناده صحيح].

*** الرياء في الدين ***

أسوأ أنواع الرياء : الرياء في الدين فهو قد يؤدي إلى الشرك وإحباط العمل والعبادة التي يرائي بها العبد أمام العباد والله جل وعلا لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم.. قال تعالى : ﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا** ﴾ [الكهف : ١١٠] .

- وقال النبي ﷺ : « **من عمل عملاً وأشرك فيه غيري فهو للذي أشرك وأنا منه بريءٌ** » [أخرجه مسلم وابن ماجه] .

- مثال ذلك من يرى الناس ينظرون إليه وهو يصلي فيخشع ويطيل في صلاته في ركوعه وسجوده ، وإن كان منفردًا صلى بلا خشوع أو طمأنينه . وكذلك في الصوم والحج وسائر العبادات .

وأقول لمن يفعل ذلك ويرائي الناس احذر وتذكر هذا الحديث القدسي الذي سوف أذكره لك فهو قد أثار الرعب في قلوب الصالحين والعابدين والله المستعان .

*** حديث آثار رعب العابدين : -**

- قال أبو هريرة : حدثني رسول الله ﷺ فقال : « إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ، يقضي بين خلقه فكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل قد جمع القرآن ، ورجل قُتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال ، فيقول الله تعالى للقارئ : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال : بلى يا رب قال : فماذا عملت فيما آتيتك به ؟ قال : كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ، فيؤمر به

إلى النار .

ويقال لصاحب المال : ماذا عملت فيما آتيتك به ؟ قال : كنت أصل به الرحم وأتصدق به . فيقول الله تعالى : كذبت وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ، فيؤمر به إلى النار.

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله ، فيقول له : لم قتلت ؟ قال : قاتلت في سبيلك حتى قتلت . فيقول الله تعالى له : كذبت . وتقول الملائكة : كذبت بل أردت أن يقال لك جريء، فقد قيل ذلك فيؤمر به إلى النار » ثم ضرب رسول الله ﷺ بيده على ركبتي

فقال: « يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تُسعُر بهم النار يوم القيامة » [أخرجه الترمذي وابن حبان وإسناده صحيح ومسلم بنحوه]

وبعد .. أخي المسلم ..

كن حريصًا ولا تقع في الرياء ولا تبتغيه طمعًا في شيء عند الناس من حطام الدنيا وزينتها .

وكما أحذرك من الرياء في الدين لأنه يؤدي للشرك ، كذلك أحذرك من الرياء في أمور الدنيا من ملبس وعلم وجاه وحسب ونسب .. إلخ وتذكر قول الله تعالى :

﴿من كـان يريد الحـياة الدنـيا وزينتـهـا نوف إليهم أعمـالهم فيها وهـم فيهـا لا يبخسون ۞ أولئك الذيـن ليس لهم في الآخــرة إلا النار وحبط مـا صنعـوا فـيـهـا وباطل مـا كـانوا يعملون﴾ [هود : ١٥ - ١٦] .

* الدواء النافع لداء الرياء :-

اعلم أن الدواء هو الإخــلاص في الأقـوال والأعمال ، والإخـلاص سر بينك وبين الله تعالى لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل . قال تعـالى : ﴿ وما أمـروا إلا ليعـبدوا الله مخلصين ﴾ [البينة : ٥] ، فأخلص نيتك تصلح سـريرتك وعـلانيـتك . . وروي عن

شقيق بن إبراهيم الزاهد أنه قال : (يخلص العمل ثلاثة أشياء :

أولها : أن يرى الإذن في العمل من الله تعالى ، ليكسر به العجب .

والثاني : أن يبتدئ برضا الله ، ليكسر به الهوى .

والثالث : أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى ، ليكسر الطمع والرياء ، فهذه الأشياء تخلص الأعمال) اهـ .

[انظر تنبيه الغافلين للسمرقندي]

- ومعنى قوله (يرى الإذن في العمل من الله) : يعني أن الله تعالى هو الذي وفقه

لذلك العمل فيشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله .

- ومعنى قوله : (ويبتدئ برضا الله تعالى): يعني إن علم في هذا العمل رضا الله فعله وإن علم عكس ذلك فلا يعمل بهوى نفسه .

* هذا ولا ينافي الإخلاص إظهار الأعمال وقولك إني صائم أو أصلي أو أفعل كذا أو كذا إن كان ليقتدي بك غيرك أو لترغيب الناس في الخير والطاعة فليس ذلك من الرياء إن كانت نيتك لله تعالى والدعوة إلى دينه .

وكذلك من الأعمال ما لا يمكن أن يخفيها العبد كالحج والجهاد ولكن ليخلص النية لله تعالى حتى يقبلها ولا يجعل للشيطان فيها حظًا ولا نصيبًا .

* وأخيرًا كلمة لبعض الحكماء لتدرك حقيقة الدواء ومعناه . .

سئل حكيم : من المخلص ؟ قال : المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .

٥ - داء الظلم

اعلم أن الظلم داء قد حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ تحريمًا شديدًا في كثير من الآيات

والأحاديث قال تعالى : ﴿ **ومن يظلم منكم نذقه عذابًا كبيرًا** ﴾ [الفرقان :١٩] .

واعلم أن الله تعالى ما ظلمك شيئًا فقد خلقك في أحسن تقويم وأنعم عليك بنعم لا حصر لها من سمع وبصر وحواس أخرى وسخر لك كل مخلوقاته لخدمتك وأرسل لك الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين ، وما حرم عليك شيئًا إلا جعل له بديلاً حلالاً . فهو سبحانه حرم الزنا وأحل لك الزواج .. حرم الربا وأحل البيع .. حرم الخمر وأحل لك باقي المشروبات وهكذا ..

ثم أنه يسر لك أمر العبادات ، ورخص

لك بالإفطار في رمضان لعذر كالسفر أو المرض أو الصلاة قاعدًا أو مضجعًا إن لم تستطع قائمًا ، وأمرك بالحج إن استطعت إليه سبيلاً ، وهكذا اقتضت حكمته وعدله وفضله ، فإن خرج الإنسان بعد ذلك وارتكبت جوارحه ما لا يرضاه ربه فقد ظلم وأساء واستحق عقاب الله جل وعلا .

داء الظلم أنواع :-

اعلم أن الظلم قد قسمه العلماء إلى أنواع ثلاثة :

ظلم العبد لربه ، وظلم العبد لغيره ، وظلم العبد لنفسه .

❊ ظلم العبد لربه : -

❊ أما ظلم العبد لربه فهو أبشع أنواع الظلم ومثال هذا الظلم الشرك بالله تعالى قال تعالى : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ .

[لقمان : ١٣] .

والعبد المشرك بالله سواء كان شرك أكبر أو أصغر عليه أن يعلم أنه الذنب الذي لا يغفره الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

[النساء : ٤٨] .

وإليك عناوين سريعة لأنواع من الشرك

الأكبـر والأصغـر يقع فيـها العبـاد وهم عن خطرها غافلون :

١ - من الشرك الأكبر الاستعانة والتوسل بأهل القبور .

٢ - ومن الشرك الأكـبر اتخاذ غـير الله مشرعًا . .

٣ - ومن الشرك الأصغر أنـواع كثيرة من ذلك . . الحلف بغيـر اللـه ، لبس الحلقـة والخـيط ، تعليق التـمائم ، الـرقي (الغيـر شرعـية بالطلاسم وغير اللسـان العربي) - إتيان العرافين والدجالـين الطيرة (التشاؤم) - الرياء - وغير ذلك .

ومن أراد المزيد من البيان والتوضيح فليترقب كتابي (الشرك أول الموبقات) والله المستعان .

علاج ودواء ظلم العبد لربه : -

اعلم أن العلاج في البعد عن هذه الأنواع من الشرك وإخلاص العبودية لله تعالى ولا يفتر لسانك عن ذكر الله ونطق شهادة التوحيد والعمل بمعناها وليس مجرد النطق بها وعملك يخالفها فهذا نفاق والعياذ بالله .

قال ﷺ : « **أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله** » .

أخرجه الترمذي وإسناده حسن]

- وقـال أيضًا : « **من قـال لا إله إلا الله مخلصًا مـوقنًا دخل الجنة** » [أخرجه أحـمد وانظر السلسلة الصحيحة للألباني/ ٢٣٥٥]

ظلم العبد لغيره : -

قد يظلم الإنسـان أخيه بالقـول أو الفعل في دار الدنيا فهل ينتـهى الأمر عند هذا الحد .. طبعًا لا ، وسوف يأخذ المظلوم حقه من ظالمه في أغلى مـا يمـلكه يوم القـيامـة .. حسناته فإن المال والجـاه والحسب والنسب لا يغني يومئذ شيئًا قال ﷺ : « **من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يأخذ لأخيه من حسناته**

فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » .

والظلم لغيرك ربما كان باللسان بالغيبة أو النميمة ، وربما كانت اختلاس أو سرقة مال، أو اعتداء بالضرب والسب .. إلخ .

وأسوأ أنواع الظلم للعباد في زماننا هذا هو التلبيس الفكري لبعض خطباء الفتنة الذين يخادعون غيرهم بتحليل وتشجيع الاختلاط والتبرج والعري والسفور وتحليل الغناء والفن بلا ضوابط ويثيرون الناس على شريعة الله ويشككون في أصوله وفروعه ويتساءلون ..

لماذا شـهـادة الرجل بشهـادة امـرأتين ؟!
ولماذا يحـرم الربا وعليـه يقـوم الاقـتـصـاد العـالمي؟ ! ولماذا نصـيب الرجل في الميـراث كنصيب امرأتـين ؟ ! ، ولماذا لا تسافر المرأة بدون محرم وإذن الزوج ؟! .. إلخ .

إن خطباء الفتنة ربما يكونوا قد تعلموا في الجامـعات المصرية وربمـا الأوربية ويعتـقدون أنهم أصحاب رؤية تقدمية وإنهم يدافعون عن الدين أكـثر من أهله المتـنطعين ، والله يعلم إنهم كاذبون .. قـال تعالى : ﴿ **يخـادعون الله والذين أمنوا ومـا يخدعـون إلا أنفسـهم وما يشـعرون** ﴾ [البـقرة : ٩] .. إنهـم

يحملون أوزارهم وأوزار الذين أضلوهم بغير علم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

دواء ظلم العبد لأخيه الإنسان : -

اعلم أن الدواء الذي لا دواء غـــيـره هو العدل والإحسان .

قـال تعـالى : ﴿ إن الله يأمــر بالعـدل والإحسان ﴾ [النحل : ٩٠] .

وقال ﷺ : « **إن المقسطين عند الله على منابر من نـور : الذين يعـدلون في حـكمـهم وأهليهم وما ولوا** » [أخرجه مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه].

ومن الآثار الطيـبة للسلف الصـالح التي

تدل على خوفهم من الظلم وحبهم للعدل .

- ما روى عن أمير المؤمنين إنه اشترى حصانًا من رجل وسار به بعيدًا عن البائع ليجربه فأصيب الحصان بعطب فساورته نفسه بإرجاعه ظنًا منه أن البائع خدعه فيه ، لكن البائع رفض قبول الحصان من أمير المؤمنين فماذا يفعل أمام هذا الرجل المشاكس .. هل يأمر باعتقاله ويلفق له تهمة ليستريح منه .. أبدًا . إنما قدم في حقه شكوى ، لكن الرجل أصر على أن يختار هو القاضي ، واختار شريح « المشهور بالعدل » ووقف أمير المؤمنين مع البائع أمامه وحكم بما رآه العدل

.. قال لعمر رضي الله عنه خذ ما ابتعت أو رده كما استلمت » .. فيفرح عــمر ويقول وهل القضاء إلا هكذا .. وعــينه قاضيًا على الكوفة لأمانته وشجاعته وعدله .

* فـاحــذر أخي المسلم أن تظلم غـيــرك وتذكر وقــوفك معه أمـام الله تعالى ولا تبع دينك بدنياك فإن الآخرة خير وأبقى .

– روى أن رجــلاً رأى رجــلاً يـبكى في الحــرم .. فســأله لماذا تبكى ؟ قال : كــيس نقودي اتسرق ؟

قال أتبكى على مالك ؟ قال : لا ، وإنما أبكى من أجل الذي ســرقني أتذكــر وقوفــه

معي يوم القيامة فأبكى لحاله .

*** ظلم العبد لنفسه : -**

الله عـز وجل جـعل الجنـة ثوابُ للنفس التي تبتغي مرضـاته ، وجعل النار عقاب لمن ضل نفسه واتبع هواه وتردى .

قال تعالى : ﴿ **وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ [النحل : ١١٨] .

فمن أفسـد نفسه بالمعاصي والـذنوب فقد ظلمها وجعلهـا أهلاً للعنة الله ، والبعد منه تعالى .

ولا أدري مـاذا يقـول ظالم نـفـسـه لله تعـالى؟ بأي عذر يبـرر به ما جنتـه يداه في

دنيـاه . . مـاذا يقـول تارك الصـلاة لله يوم القيامة ؟

مـاذا يقول عـاق والديه ؟ ماذا يقـول لله السارق والمرتشي ؟

بماذا يبرر المرء تركه لزوجه مـتبرجة عارية عـاصيـة لأمر الله بالحـجاب ؟ . . حـقًا لا أدري ! والقرآن حـجة علينا جـميـعًا . قال تعالى : ﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره** ﴾ [القيامة : ١٤ ، ١٥] .

*** دواء ظلم العبد لنفسه : -**

اعلم أخي المسلم أن الدواء هو الخوف من الله تعالى وسوء الخاتمة فإن العبد إن علم أنه

ميت وموقوف بين يدي ربه ليسأله ويحاسبه عما فعله في دنياه لحاسب نفسه قبل أن يحاسب يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً** ﴾ [الكهف : ٤٩] .

وإليك هذا الأثر عن أبي حنيفة ليعينك على مجاهدة نفسك ولا تظلمها بالمعاصي .

– امتنع أبو حنيفة رحمه الله من أكل لحم الغنم سبع سنين لما فقدت شاة في الكوفة

سرقت إلى أن علم بموتها لأنه ســأل أكثر ما تعيش الشاة فقيل سبع سنين فترك أكل لحمها تورعًا منه لاحــتمــال أن يصــادف أكل شيء منها فيـظلم قلبه ، وعلى الرغم من أنه ليس هناك ذنب للجهل بعين الحرام ، ولكن هكذا كان ســلفنا الصالح يروضــون أنفســهم على مرضاة الله تعالى .

وأكتــفى بما ذكرت من داء ودواء في هذه الرســالــة وأســأل الله أن تكــون ذات فــائدة للمــسلم لتــعيــنه على معــرفــة الداء والدواء لبعض أمراض القلوب والجوارح وأن يجعلها في مــيــزان حــسناتي وحــسنات من يقــرأها

ويعـمل بما فيـها ، والحـمد لله رب العـالمين والصـلاة والسلام على أشـرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه
سيد مبارك (أبو بلال)

الفهرس